

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) (سورة الصف)

شرح الكلمات:

هل أدلكم على تجارة: أي أرشدكم إلى تجارة رابحة.

تنجيكم من عذاب أليم: أي الربح فيها هو نجاتكم من عذاب مؤلم
يتوقع لكم.

المعنى الاجمالي :

قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيَكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ} لما كان الله تعالى بمنه وكرمه يشيب على الإيمان والعمل
الصالح؛ شبه هذا الثواب، والنجاة من العذاب بالتجارة؛ فمن قدم
عملاً صالحاً: لقي جزاء رابحاً، ومن قدم إحساناً: لقي جناناً، ومن أرضى
مولاه: أرضاه ربه وكرمه ونعمه فلا تجارة أنجح من هذه التجارة، ولا فوز
أربح من هذا الفوز.

بعد كل ذلك أرشدهم إلى أحب الأعمال إليه- سبحانه- فقال: يا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ.

والتجارة في الأصل معناها: التصرف في رأس المال، وتقليبه في وجوه
المعاملات المختلفة، طلباً للربح.

والمراد بها هنا: العقيدة السليمة، والأعمال الصالحة والمعنى: يا من
أمنتُم بالله- تعالى- وبملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر.

ألا تريدون أن أدلكم على تجارة رابحة، تنجيكم مزاولتها ومباشرتها، من
عذاب شديد الألم؟ إن كنتم تريدون ذلك، فهاكم الطريق إليها، وهي:
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ..

وأطلقت التجارة هنا على الإيمان والعمل الصالح، لأنهما يتلاقيان ويتشابهان
في أن كليهما المقصود من ورائه الربح العظيم، والسعى من أجل الحصول
على المنافع.

وقدم- سبحانه- هنا الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس، لأن المقام مقام
تفسير وتوضيح لمعنى التجارة الرابحة عن طريق الجهاد في سبيل الله.

إن الذين يتاجرون مع الله جل وعلا سيرون عاقبة هذه التجارة، وأنهم هم
الرابحون الربح الأعظم، وأما الذين لم يدخلوا في التجارة مع الله جل وعلا،
وإنما ارتضوا الحياة الدنيا وشهواتها وأهواءها - فإنهم سيعايرون الخسارة
العظمى؛ كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: 15].

ومن رأفة الله سبحانه أنه كافأ هؤلاء الذين تاجروا معه، كافأهم بنعيم دائم
مقيم، مع أن العمل الذي قدّموه، والثمن الذي قدّموه، إنما هو عملٌ يسيرٌ
منقطع، ولو وُزن هذا العمل الذي يقدمونه في هذه الصفقة بواحدةٍ من نعم
الله جل وعلا، لرححت به هذه النعمة!

وطريق السعادة والنجاة يكمن في التجارة مع الله عز وجل؛ لأنه هو خالق
الإنسان، وهو الذي يرزقه، وعندما يموت يعود إليه؛ ليحاسبه على ما قدّم،
فالعاقل هو الذي يعمل على إرضاء سيده، حتى يحقق له ما يريد.

ولقد سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل أنواع التجارة حتى
يعملوا فيها، فنزلت هذه الآية الكريمة.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10).

وأركان التجارة تكمن في صدق الإيمان بالله والرسول، والتضحية بالمال
والنفس في سبيل الله- عز وجل- أي: بالغالي والنفيس.

فكل عبادة لله عز وجل فهي تجارة مع الله عز وجل، وكل تجارة مع الله عز
وجل لا يمكن أن تبور بحال من الأحوال، والدنيا سوق والناس كلهم تجار.
فالله عز وجل يريد منا أن نعامله من أجل أن نربح نحن أعظم الأرباح، والله
غني عنا وعن طاعتنا وعن عبادتنا.

الفرق بين التجارة مع الله عز وجل والتجارة مع غيره:

1- التجارة مع الله عز وجل نوع خاص من التجارات،
تفترق عن سائر التجارات في الدنيا؛ لأنها معاملة بين العبد
الفقر الضعيف المحتاج والرب الغني القادر القاهر.

2- أن تجارة الدنيا عرضة للمكسب والخسارة، قد
تكسب مرة وتخسر مرة، أو تكسب مرات، وتخسر مرة،
أما التجارة مع الله عز وجل فلا تبور بحال من الأحوال،
وليس هناك احتمال للخسارة بحال من الأحوال: **يَرْجُونَ**
تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [فاطر: 29].

3- أن تجارة الدنيا الأرباح فيها محدودة ولكن تجارة
الآخرة يقول عز وجل فيها: **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي**
سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْتَبَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ
حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ [البقرة: 261].

4- أن تجارة الدنيا قد يدخلها الغش، وقد تكون هناك
سلعة معيبة ويدلسها صاحبها ويخفي ما بها من عيب
ويروجها فتروج.

أما التجارة مع الله عز وجل لا يمكن أن يدخلها الغش؛
لأن الله عز وجل بصير.. خبير.. عليم، فلا يمكن أن
يدخل التجارة مع الله عز وجل الغش.

أنواع المتاجرة مع الله:

1- الإيمان بالله - تبارك وتعالى - والإيمان بنبيه محمد - صلى الله عليه
وسلم .

2- المجاهدة في سبيل الله بالنفس والمال.

3- الدعوة إليه، وكل عمل مأمور به أو نذّب إليه الله ورسوله، ففعله من
المتاجرة معه، وكل عمل مأمور به أو كرهه الله ورسوله، فتركه من
المتاجرة معه.

4- كل ما هو وسيلة وسبيل إلى تحقيق الإيمان الكامل مأمور به في الكتاب
والسنة، فهو من المتاجرة معه - تبارك وتعالى

هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قَوْلَاتُكَ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الصَّفِّ الْآيَةُ 10

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

4- التجارة إما أن تكون مع الله عز وجل، وربحها الحياة الطيبة في الدنيا، والسعادة الأبدية السرمدية في جنة الله عز وجل، أو تجارة مع الشيطان والعياذ بالله، وربحها الضنك والهم والغم والحزن في الدنيا، والعذاب الأبدي السرمدي في الآخرة.

5- التجارة مع الله .. فهي رابحة دائماً " ولا تخسر أبداً " مصداقاً لقول الله عز وجل : " ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا " وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور. " (فاطر 29-30).

6- لا يشك مسلم في أن أعلى أنواع التجارة هي التجارة مع الله، تجارة سلعتها الطاعات وثمنها الحسنات يُضاعفُ من حسنة إلى عشر إلى سبعائة وأكثر. والذين يجيدون هذه التجارة الراجعة هم من عرفوا الله فحشوه، فرقت له قلوبهم، ودمعت من خشيته عيونهم، ولم تنقطع به قطُّ صلّتهم، وكان ما بينهم وبينه دائماً عامراً، وكان همهم الأول والأخير رضاه.

7- إنما دعوة من الله سبحانه وتعالى للتجارة معه تجارة لا تخسر ولا تبور. يبيع فيها المؤمن نفسه وماله لله سبحانه، والله يشتري الأنفس والأموال من عباده المخلصين الصادقين المؤمنين، والسلعة هي الجنة «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» وإنَّه لجزاء كبير، وفوز عظيم.

8- ان هؤلاء الصحابة الكرام صدقوا في تجارتهم، وفي بيعهم مع الله، لذلك كانوا من الصادقين، الذين عناهم الله- سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15)﴾ (الحجرات).

9- التجارة الراجعة تتلخص في أمرين أثبتن الإيمان والعمل الصالح هذا هو طريق النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة قال تعالى " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً " هذه هي الثمرة وهذا هو الطريق، قال تعالى " قال تعالى من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " والله اعلم

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أن أقسام التجارة مع الله ثلاثة منها : -

القسم الأول :- تلاوة القرآن الكريم الذى يمد الانسان بكل خير فيسمع كلام الله ويعرف نعمه ويتصل بكل نفع وله بكل خاتمة للمصحف الشريف دعوة مستجابة سواء بفضل الدنيا أو أذخار في الآخرة..

القسم الثانى :- للتجارة مع الحق تبارك وتعالى هو هذه الصلة المباركة بين الانسان وخالقه خمس مرات في اليوم واللييلة كعلامة مميزة للفارق بين بين المسلم وغيره.. وهالصراط المستقيم الذى يهوى عن الفحشاء والمنكر وهى عماد الدين وعنوان الرابطة الروحانية بين الله وبين العبد وتطبيق عملي لمن يقيم الدين..

والقسم الثالث :- هو الأنفاق من رزق الله فى السر والعلانية .. وكيف الله عز وجل يربى الصدقة للمسلم كما يربى الانسان فلوه ليكبر ويستفيد منه .. وما أعظم ثواب الأنفاق فى السر والعلانية..

وكيف أن الأنفاق يظهر الانسان من الذنوب والخطايا..

تلك أصول التجارة الراجعة مع الله .. فهى لن تبور .. وهذا يؤكد أن الله قدر العائد وضمنه للمسلم وهو الله لا مبدل لكلماته ولا راد لفضله ..

الفوائد:

1- هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم.

2- فضل الجهاد بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة رابحة.

3- ان هذه التجارة لها طرفان، وعقد وسلعة، أما طرفها الأول: فهو الله- سبحانه وتعالى- خالق النفس وواهب المال، وأما الطرف الآخر: فهو أنت أيها العبد الضعيف، أصبح لك قيمة حينما تكون طرفاً مع سيدك فى صفقة تجارية رابحة، أنت لا تملك فيها شيئاً سوى الوفاء بالوعد فقط.